رجل من الداخل

كلّت قدمي ...
كلّت اقدام الالم ...
اقدامي تمشي في عشب أصفر ...
وانا حلقي مر ..
وانا أمشي أمشي ..
وكأني في موكب نعشي ..!
أربع ساعات وانا احمل نفسي
احمل يأسي ..
وانا كالفار الميت
يبحث .. لكن عن امل ميت
خلف الصمت المصلوب بعين الناس ،
خلف الانفاس ..
كل الاعين مني تنفر ...
كل الاعين تمضي وتفر ..
وانا امضغ عشبي الاصفر ..
وانا أشعر حلقي مر ..
وانا امضي وامر
قرب الفترينات ..
يا بلد الفترينات !
اني جائع ..
اني عريان الجيب ،
اني عريان القلب
سبعة اشهر
وانا اعجن صبري
وانا افتل حبلا لم يفتل ايوب مثله ...
اني امضغ مرّي...
وسأنهى الليلة صوتي الذاوي ..
دهليزي صار بلا ضوءْ ..
وكراسي الصمت مبعثرة
ومحطمة داخل نفسي ...
سبعة اشهر
وانا عاطل
وانا احيا في الجوع القاتل
جوع الجيب وجوع الاعين ..
كم كنت اجوع لعين أشكو في بؤرتها همى !

أشعل في رحمتها فحمى ..!
سبعة اشهر
وأنا آكل لحمى ...
كنت اجوع لنظرة عطف ..
لكن كل لاذ بمعطف ..
وانا عريان القلب ..
وأنا الليلة متعب ..
كلت منى اقدام الالم ..
يا بلد الفترينات ،
حتى اعين فيران الليل السود
كانت تأوى فلها مأوى في اي مكان ..
اما قدماي .. فلا راحه ..
كل يبنى واحه
فيتّاحه ..
الا قدمي ...
كل يشكو الليل جراحه
لم لا جرحى ..
فأنا جرحي اسود ...
والاسود لا يحكى للاسود همه ...
الاسود يأكل فحمه ..
اني متعب ..
وانا امشي ارقب ظلي
اني اتبع ظلي ..
يا للمأساه !
اتبع ظلي !!
أربع ساعات مرت وانا اتبعه لا ادرى ...
اني أفلست اليوم لاخز قطرة حب ..
لن ترجعني عن عزمي نظره ..
فأنا شاهدت الاوجه مرّه ..
قد افلس منى القلب مع الجيب ..
سبعة اشهر
وأنا افتل حبلين
حبلا من صبر
والآخر افتله كي اشنق ظلي ..
.. والليلة اقسمت لاشنق ظلي ..
وسأصلبه فوق جدار الليل ...
اني عنكبت دموعي يا بلد الفترينات ،

يا « شملا » يا « باتا » يا « اوركو » ..
اني الليلة اشنق ظلي ..
سأميت الليلة كل الصرخات ..
لن يشهدني ما هو آت ،
وسيلعنني ما فات . .
ليس لديَّ الليلة احباب ...
اني الليلة انهيت جميع الاحباب ..
ماتوا ، حتى حبة قلبي .. أنهيت جميع الاحباب
فلقد ضاعت من بين يدى الليله ..
ذهبت لتزفّ لغيري ..
ذهبت لتزف لمن ضيعني ..
ولمن افلسني القلب مع الجيب ..
اني اذبح نفسي الليله
يا حبة قلبى ..
اني اذبحها في ليلة عرسك
يا ضجتهم في الزفه
مزقت الشريان برأسي ..!
يا صرخة اعماقي الطينيه !
اني ابصق في الفترينات ...
... اني ابصق يا « باتا »
فلقد بات القلب هنا خاو ...
وانا اقسمت لانهى الضوء الذاوي. .
اني متعب ،
وأنا امشي ، امشي امشي ...
وانا امشي داخل نعشى...
... واخذت اراقب في قدمي :
كانت قدمى
في حجم القدم ...
ماتت حولى الخطوات ..
ورايت الطرقات ،
تخلو ..! الا من خطواتي ..
وانا لا اسمعها في الصوت العاتي
داخل نفسي ..
فأنا اسمع ضجتهم في الزفه :
ضوضاء كانت في عيني ،
وصراخ اتعب لي جفنى ..
يا للمأفون !

وفتلت حبال الصبر
وشددت الاحجار على بطني ..
.. يا من تسرق مني اللقمه ،
ها انت الليلة تسرق حبي
تسرق حبة قلبي ..
يا بلد الاعلانات
ها هو يسرق آخر شمعه
ها هو يسرق منى من اطعمت هواها ضلعي
من نورت بعينيها شمعي ..
يا للذهب ؟!
يفريها .. ولقد كانت في حضن نبي ؟!
.. كانت تسكن قلبي ..
كيف استسلمتِ اليه ؟
كيف تركت الضبع ليأكل منك الشمع ؟
الاني عاطـل ؟
الاني خاوى الجيب
استسلمت اليه كقطعة شمع ؟!
وسيعجنها بين يديه
كيف استسلمت اليه ؟؟
ولقد كنت النور الباقي في عيني
ولقد كنت اذا جعت
آكل نورا من عينيك ..
كنت ابث الشكوى بين يديك ..
وفتلت حبال الصبر ...
ولعينيك طرقت الابواب ،
ولثمت الاعتاب ...
لكن .. قد لطمتني كل الايدي ..
اغلقت الابواب
لكني لم أيأس :
ما دمت بعينيك ارى لي كأس ..
وفتلت حبال الصبر
وانا اترك حبلا آخر
انسجه كي اشنق ظلى ..
.. لكني الليلة اني مطعون !
فسيلمسك المأفون
وسيأكلك ..
وانا الليلة مزقت حبال الصبر ،
فأنا قررت الليلة انهي امرى ،
كي لا العق مري بعد اليوم ...
وانا امشى خارجها في الدوامه ..
خمدت حولى الاصوات ،
ماتت كل الاعلانات
مات الضوء هنا حولى
وانا اتبع نعلى ..

ماتت كل الاعلانات :
« صيدناوي » و « البيبسي كولا » ..
يا بلد « البيبسي كولا »
اني مطعون في القلب الايسر ..
.. ماتت كل الاصوات
ماتت كل الخطوات
وانا امضي وامر
بجوار السينما ..
أين الرواد ؟
ماتت فرحتهم فمضوا ليناموا
وليستلقوا كالاموات
في بلد الاعلانات !
وأنا اقرأ اعلانا مطموس الكلمات .
الدنيا لما تضحك »
هي تضحك .. لكني ابكي
هي تضحك منى وانا ابكي ..
اني امسكت الليلة اوراق حياتى
ومشيت بدرب الناس
كي احرق في مدفأة البرد القاسي اوراقي ..
كي احرق في الاحداق
صمتي الآتي ...
خمدت كل الاصوات ،
حتى ضوء الاعلانات ،
حتى قلب محطات الليل ،
حتى السيارات ،
حتى اضواء اشارات الليل
مات الاخضر منها والاحمر ..
وانا امضي وامر
ليس بنفسي اي اشاره
توقف خطوي ..
كل يعلن اني اذوي ..
وانا امشي امشي
وانا اشهد ظلي في ماء الفسقيه ..
... حتى ظلي مقلوب في ماء الفقيه !
فلماذا لا انهي الليلة ظلي المقلوب ؟!
ولماذا لا انهيه مع الليل المصلوب ؟؟؟
ولماذا لا انهيه مع العمر المغلوب ؟؟؟
ولماذا .. صارت حبلا ملويا في ماء الفسقيه ،
ولماذا صارت حبلا ملويا في عينيّ ..
لكني .. ها انذا المح نورا في الماء
وانا اسأل قلبي كيف ولمْ جاءْ ؟
اني ارفع عيني في وجه سماء الليل ..
وانا المح عند الافق المرتاب
نجما ينساب ...

اني المحه كحزين جواب
يتراءى من خلف سحاب ..
يا نجم الليل المتفرد :
اني مثلك لا صاحب ،
اني مثلك بالقلب الشاحب ..
مات الليلة كل الاحباب
لم اشرقت الان على باب حياتي ؟
التشهدني وانا القى عمري في المجهول العاتي ؟
ولتروي قصة يأسي للجيل الآتي ؟
يا نجم الليل الجواب
رفقا وترفق بي
فأنا الليلة انهيت جميع الاحباب
رفقا وترفق بي
لا تشمت بي قلب الناس .. .
لا تحك لهم ان الكاس
قاضت مني ..
تذكر انـي
وجه ملوي النظرات
اترى جئت لتسمع مني الصرخات ؟
ام جئت لتهديني ؟..
... كلا ، اغرب عني
امض ... والعنّي..
فسأنهي الليلة اقماري .
قف . : لا تقرب من اي جدار ...
عفوا ان كنت اغض الطرف ..
اني ابحث عن ظلي في ماء الفسقيه
... لكن يا نجم الليل الجوّاب
ها انت هنا تتبعني في الماء
فاشح ضوءك عني
ابعد عن وجه الماء ...
فلماذا » صارت حبلا كي اشنق ظلي
وانا المح رأسي في الانشوطه
وانا اسمع صرختهم في الزفه
وانا المح رأس المأفون يشيعني بالبسمات ..
و « لماذا » ... اني المحها كالانشوطه
في سطح الماء
وانا المح رأس المأفون بداخلها في الانشوطه .
فلماذا لا اقتله واموت ؟
ولماذا لا اقتلها واموت ؟؟!
ولماذا لا اقتله واعيش
وتعيش ؟؟؟
يا بلد الاعلانات ،
يا بلد الفترينات :
اني الليلة قررت أعيش ..

القاهرة **مجاهد عبد المنعم مجاهد**